الاهداف الاستراتيجية الخمسة للامام الخميني

رغم ان بعض علماء الدين الاسلامي قد اشاروا منذ فترة طويلة اشارة عابرة في احكامهم الفقهية الى ضرورة التمتع بالقدرة و السلطة من اجل تنفيذ الاحكام الاسلامية ، لكن يمكن القول و بجرأة بانه لم يتجرأ احد مثل الامام الخميني (ره) ان يتخذ مثل هذه الاستراتيجية و يعد العدة من أجل تطبيق هذا المشروع و ان يربي الافكار و القوى و الكوادر اللازمة لها .

في الواقع ان عرض و شرح الابعاد و الجوانب الوجودية للامام الخميني (ره) ليس بالامر السهل فاعمال و افعال هذا الرجل الثوري الشجاع منشأ للخير و البركة للمجتمع الاسلامي بحيث يمكن الادعاء و بجرأة بانه بعد عصر و زمان اهل البيت (ع) لم يستطيع احد ان يترك تأثيراً على المجتمع الاسلامي الى هذه الدرجة و ان يحيى آمال الاسلام المحمدي الاصيل في المجتمع و العالم الاسلامي. فهذه الشخصية المتعددة الجوانب و الابعاد تمكنت من خلال طرح نظرية ولاية الفقيه و تشكيل و تأسيس الحكومة الاسلامية و ادارتها ان يبث الامل و النور و الحياة في كيان المجتمع الاسلامي و يدب الروح فيه، و حتى ان بعض الفلاسفة المعاصرين اعلنوا بصراحة ان احياء اسمه و ذكره هو احياء لاسم و ذكر و ثقافة اهل البيت (عليهم السلام)، و ذلك لان الطريق و الاشواط التي قطعها من اجل تأسيس الحكومة الاسلامية و تأصيل المبادئ و الواجبات الدينية و الاجتماعية كانت حركة على صعيد احياء ثقافة اهل البيت (عليهم السلام) .

جوانب مذهلة من الابعاد الوجودية للامام الخميني (ره)

كانت شخصية الامام الخميني (ره) شخصية شاملة اكتسبت مستويات اخلاقية و عرفانية و فقهية و سياسية و اجتماعية و ادارية و رغم تواضعه و بساطته وقف على اكبر موقع لادارة شؤون البلد و اربك جميع الموازنات و المعادلات المعقدة للعالم الرأسمالي .

١- الجانب الاول : البعد او الجانب العلمي :

ان احد جوانب وجود الامام الخميني هو المساعي و الجهود التي بذلها من اجل اكتساب العلوم و المعارف الاسلامية و بلوغه درجة و مستوٍ راق من المعرفة و الفكر الاسلامي. و عندما ندرس حياة وسيرة العلماء العظام و الكبار للتاريخ الاسلامي فانه على رغم الاعتراف بمكانتهم في المجتمع ، الا اننا نراهم لم يبلغوا المرحلة التي بلغها الامام الخميني (ره) .. اذ كان الامام (ره) يقف في طليعة العلماء في اربعة فروع علمية اساسية في الحوزة العلمية، كعلم الفقه ، و مبادئ الفقه و الفلسفة و العرفان الاسلامي. و كان من بين افضل الخبراء و اصحاب الرأي في هذه العلوم . و فيما يتعلق بمستوى المحاضرات العلمية للامام الخميني(ره) و دروسه يقول اية الله الى مصباح

اليزدي : في عام ١٩٥٢م و لمواصلة دراستي شاركت في أحد محاضراته التي كانت تقام في مسجد محمدية (في مدينة قم) فوجدته انه الافضل سواء من حيث اسلوب التدريس و اسلوب الخطاب و التعبير حيث كان كلامه بليغ جدا، او من ناحية تنظيم المواضيع ، حيث كان يعرف قراءة افكار الاخرين و دراستها و نقدها .

٢- جانب العرفان العلمي و الاخلاقي :

رغم ان الامام (ره) كان قد بلغ مرتبة و درجة عالية من الناحية النظرية الا انه كان قد بلغ مراحل عالية على صعيد العرفان العملي و كذلك الاخلاقي و هذا الامر يبرز جلياً في سيرته العلمية و السلوكية، و كذلك في كتبه . و بما أن سماحته كانت لديه أعمال ثقافية و سياسية و اجتماعية و دولية كثيرة، الا ان هذه الامور لم تجعله ينسى او يتهاون في شؤونه الاخلاقية و العرافانية بحيث يمكن القول بأنه كان احد المصاديق الواضحة لهذه الاية حيث يقول سبحانه و تعالى: «رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ» و الحقيقة أنه اذا اراد شخص ما دراسة الشخصية العرفانية للامام نلاحظ أن أحد جوانب وجوده و كينونته الذاتية هي التركيز على عبوديته لله عزوجل.

٣- البعد السياسي و الاجتماعي للامام (ره)

يمكن القول و بجرأة بانه بعد نهاية عصر و زمن تواجد اهل البيت (ع) لم يدخل شخصية في التاريخ الاسلامي بحجم و عظمة الامام الخميني الى عالم الادارة السياسية و الاجتماعية، فرؤيته الادارية و السياسية كانت نابعة من حياته التوحيدية المفعمة بالتقوى، فليس من السهل ان يصبح انسان بلغ مرحلة عليا في القضايا و الابحاث الفقهية و الاصولي و كذلك في الابحاث العرفانية الشاقة و المعقدة، رجلاً خارقاً في تاريخ الادارة السياسية، فادراك هذا الامر ليس بعمل هين. ففي مرحلة من الزمن الذي لايستطيع فيه الانسان ان يحدث أقل تأثيراً في محيطه ، تمكن الامام الخميني برؤيته التوحيدية و ادارته السياسية الذكية ان يقوم بعمل لم يدهش العالم الاسلامي فحسب، لم أن عالم الرأسمالية و العلمانى اندهشت من قدرة نفوذه و تأثيره .

و في الحقيقة يمكن القول بأن الادارة السياسية للامام الخميني (ره) قد دمرت اسس الفكر العلماني الرأسمالي و قدمت رؤية و مشروع جديد من النظام العالمي الى البشرية و العالم نظام عالمي يحاول تعزيز و ارساء اسس الحضارة الاسلامية ، نظام جديد يسعى الى الدفاع عن حقوق المظلومين ، و الوقوف بوجه المستكبرين و المتغطرسى المهيمنين على العالم . فقبل الثورة الاسلامية لم تجرأ اي قوة في العالم على الوقوف امام القوى العظمى مثل المعسكرين الشرقي و الغربي و مواجهتهما. الا أن الامام الخميني (ره) استطاع من

خلال فضح الغرب و بيان حقيقته ان يطرح موضوع الايمان بالاستقلال و بالحرية و الاعتماد على الطاقات الانسانية و الاسلامية بحيث انه كان يسعى من خلال هذا الاتجاه الالهي ان يطبق مبادئ الايات الالهية عملياً على صعيد ادارة العالم. فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (سورة البقرة ، ٢٥٦)

ان الامام الخميني (ره) كان عالماً فقهياً و عارفاً مجاهداً ثار من أجل تحقق الاهداف الالهية و ليس من أجل تحقيق بعض الرغبات المادى و الدنيوية؛ و كان يريد ان يهيمن نمط الحياة التوحيدية على جميع أرجاء العالم.

الاهداف الاستراتيجية للامام الخميني (ره)

١- تشكيل الحكومة الاسلامية :

رغم أن بعض علماء الدين الاسلامي قد أشاروا منذ فترة طويلة اشارة بسيطة و عابرة في احكامهم الفقهية الى ضرورة التمتع بالقدرة و السلطة و من اجل تنفيذ الاحكام الاسلامية ، لكن يمكن القول بجرأة بأنه لم يتجرأ احد مثل الامام الخميني (ره) أن يتخذ مثل هذه الاستراتيجية و ان يقوم من أجل تنفيذ هذا المشروع بتربية الافكار و الكوادر و الاليات لتنفيذها. هذا في حين ان طرح الخطة المدهشة لتشكيل الحكومة الاسلامية من خلال ابحاثه مثل بحث ضرورة ولاية الفقيه في دروسه الحوزوية . والى جانب تربية القوى و الكوادر الفكرية و الثقافية فام بالتمهيد للمطالبة العامة لتقديم هذا المشروع الاسلامي . اذ كان الامام الخميني ٠ره) يعتقد ان لم تكن هناك حكومة و قدرة الاسلامية فلن يكون هناك أمل لاسلمة القوانين التنفيذية في البلد. و طبعاً قد جاهد الامام الخميني (ره) كجندي مجاهد لما يقرب حوالي ربع قرن من حياته من أجل تحقيق هذا الهدف .

٢- احياء العدالة الاجتماعية و دعم المحرومين و المستضعفين

أحد الاهداف الاستراتيجية المدهشة للامام الخميني التي استرعت انتباه العالم ، هو محاولاته لاضفاء طابع مؤسسي للعدالة الاجتماعية و دعم المظلومين و المستضعفين و تأمين حقوقهم . والحقيقة ان المطالبة بتطبيق العدالة كان احد الشعارات الاساسية و الاستراتيجية للأمام الخميني و بهذه المفردة (العدالة) قد تحدى الامام (ره) بقوة النظام الطاغوتي و نجح في النهاية بتحقيق ما كان يصبو اليه . و كان القرآن هو الخلفية الاساسية وراء الهدف الاستراتيجي للامام الخميني في مطالبته لتحقيق العدالة. حيث تم الاشارة الى الهدف الاستراتيجي في القرآن ايضاً : لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ (سورة الحديد: ٢٥)

٣- الجهاد و محاربة الطاغوت :

خلافاً لاستراتيجية جميع الثورات التي نشبت في التاريخ ، كانت رؤية الامام الخميني رؤية تتجاوز الرؤية الجغرافية و الاقليمية المحدودة. و يمكن اعتبار دفاعه عن الشعب الفلسطيني المظلوم خير دليل على رؤيته هذه . فالامام كان يؤمن بايات الله عزوجل و كان يعتبر الدفاع عن المظلومين و مقارعة الظالمين و الطغاة جزء لايتجزأ من واجباته الدينية و الالهية و كان راسخ العقيدة في هذا المجال؛ و ذلك لانه كان يعتبر هذا الهدف الاستراتيجي من الاوامر الالهية و القرآنية ، لذلك تحمل و برحابة صدر أكبر المخاطر و الصعاب من أجل هذا الهدف و هذا الامر الالهي. « وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا».(سورة النساء: آيه ٧٥) .

٤- خلق روح الوحدة و التضامن الاسلامي

كان الامام الخميني (ره) يعرف جيداً بانه هناك حاجزاً قوياً و مدمراً يقف امام تحقيق الامال السامية للثورة الاسلامية ، يتمثل بالتشرذم و الانقسامات و الخلافات بنى التيارات و المذاهب الاسلامية. من هنا سعى من خلال الاستعانة بالايات القرآنية ان يزيل هذا الحاجز و هذه العقبة المدمرة من امام التطلعات الالهية للثورة. و تأسيساً على ذلك بذل كل مساعية و جهوده من احل خلق الوحدة و التضامن بين المجتمعات الاسلامية حيث كان يعتقد بأنه يمكن مواجهة الاستكبار العالمي من خلال الوحدة و التضامن .

٥- احياء الحياة التوحيدية و تعزيز الشعائر الاسلامية

كان الامام الخميني عالماً فقيهاً و عارفاً و مجاهداً و لم ينهض من اجل القضايا الدنيوية و المادية و انما نهض و ثار من اجل اهداف الهية . و كان يريد ان يكون نمط الحياة التوحيدية هو النمط السائد في العالم . نمط الحياة الذي لايكون محدوداً في الاحكام الشخصية و الفردية و انما نمط الحياة الذي يشمل ايضاً ممهدات العبادة و العبودية و تنفيذ و تطبيق العدالة الاجتماعية و قطع ايادي المستكبرين و الطغاة في العالم من ادارة العالم ، و احياء الشعائر و الطقوس التوحيدية و الالهية في العالم . و كان يسعى الى رفع راية الاسلام المحمدي الاصيل ، الاسلام الذي يتبرأ من الاستكبار و الظلم و الطغيان و الغطرية و يسعى الى تحرير الانسان من قيود الشياطين .

سوتيتر :

- كانت شخصية الامام الخميني (ره) شخصية شاملة اكتسبت مستويات اخلاقية و عرفانية و فقهية و سياسية و اجتماعية و ادارية و رغم تواضعه و بساطته وقف على اكبر موقع لادارة شؤون البلد و اربك جميع الموازنات و المعادلات المعقدة للعالم الرأسمالي .

- يمكن القول و بجرأة بانه بعد نهاية عصر و زمن تواجد اهل البيت (ع) لم يدخل شخصية في التاريخ الاسلامي بحجم و عظمة الامام الخميني الى عالم الادارة السياسية و الاجتماعية، فرؤيته الادارية و السياسية كانت نابعة من حياته التوحيدية المفعمة بالتقوى.
- يمكن القول بأن الادارة السياسية للامام الخميني (ره) قد دمرت اسس الفكر العلماني الرأسمالي و قدمت رؤية و مشروع جديد من النظام العالمي الى البشرية و العالم نظام عالمي يحاول تعزيز و ارساء اسس الحضارة الاسلامية ، نظام جديد يسعى الى الدفاع عن حقوق المظلومين ، و الوقوف بوجه المستكبرين و المتغطرسى المهيمنين على العالم.
- كان الامام الخميني (ره) يعرف جيداً بانه هناك حاجزاً قوياً و مدمراً يقف امام تحقيق الامال السامية للثورة الاسلامية ، يتمثل بالتشرذم و الانقسامات و الخلافات بنى التيارات و المذاهب الاسلامية. من هنا سعى من خلال الاستعانة بالايات القرآنية ان يزيل هذا الحاجز و هذه العقبة المدمرة من امام التطلعات الالهية للثورة.
- كان الامام الخميني عالماً فقيهاً و عارفاً و مجاهداً و لم ينهض من اجل القضايا الدنيوية و المادية و انما نهض و ثار من اجل اهداف الهية . و كان يريد ان يكون نمط الحياة التوحيدية هو النمط السائد في العالم .